|  |  |  |  |
| --- | --- | --- | --- |
| **المحور الأول** | **مدخل إلى تطور مفهوم القيمة** | **الدرس الأول** | **المفهوم التقليدي والحديث للقيمة** |
| **أهداف الدرس** | * الوقوف على المدلول اللغوي لمصطلح القيمة؛ * تبيان المدلول الاصطلاحي التقليدي والحديث للقيمة؛ * التعرف على أهم العناصر الضمنية المحددة للقيمة؛ * توضيح الميادين والمجالات التي يتضح مفهوم القيمة ويحدد من خلالها. | | |

**تمهيد:**

عند تصنيف موضوع القيمة من حيث زمن ظهوره يمكن القول أنه قديم النشأة وحديث التوجه أو الاتجاه، وذلك يعود إلى تاريخ الفكر الاقتصادي الذي بين أنه تم استخدام وتداول مصطلح " القيمة " من طرف بعض الفلاسفة ومفكري وعلماء العصور القديمة والوسطى كذلك، غير أن مساحة الاهتمام لدى مفكري العصر الحديث والمعاصر اتسعت أكثر واشتملت على مجالات لدراستها أكثر عمقا واختلافا في بعض النواحي، حيث لم يقتصر فقط تناول موضوع القيمة في المجالات الفلسفية، الاجتماعية الفنية، الدينية والاقتصادية فحسب، بل انتقل التفكير إلى المجال الإداري وحتى المحاسبي والمالي، وهوما يدل على الانتقال أو التحول التدريجي من الرؤية المقتصرة على ربط القيمة بالربح المحقق من طرف المؤسسات إلى التركيز على مفهوم "خلق القيمة" لتتضح بذلك آليات تحقيقها وأبعاد ومقاييس التقييم المجدية والمتناسبة مع المتغيرات البيئية الحالية، وكذا تبيان مختلف الأطراف الذين وجب خلق القيمة لهم في ظل الاقتصاد الحالي الذي يفرض دائما ضرورة تغيير وتطوير قواعد العمل في مجال صناعة وريادة الأعمال؛

وعليه فإن القيمة تعد المحور الرئيسي للتحليل الاقتصادي وقد برزت العديد من النظريات التي درست محدداتها، وقبل التطرق إليها وإلى تطور مفهوم القيمة وتحديد مجالاتها سيتم أولا في هذا الدرس التعرف على مدلول هذا المصطلح الذي ارتبط بمفهوم خلق القيمة، وهذا الأخير شاع استخدامه في الآونة الأخيرة في مجال ريادة الأعمال كهدف استراتيجي تسعى جميع المؤسسات إلى تحقيقه.

**مفهوم مصطلح القيمة:**

بالرجوع إلى التأصيل النظري لموضوع القيمة، يلاحظ أن أغلب الأدبيات التي تناولت وعالجت موضوع خلق القيمة، لم تظهر اتفاقا على تحديد وتصور معنى موحد أو جامع بين مختلف الدارسين لهذا الموضوع، فبرزت العديد من التصورات منها ما أخذت القيمة بالبعد المادي في صورة نقدية أو غير نقدية ولكن ملموسة كما يمكن أن تمثل اعتبارات غير ملموسة ذات بعد معنوي، وهو ما يدعو لاتصافها بأنها مفهوما متحركا ومتشعبا، يمكن معالجتها من ناحية المجال الذي تستخدم فيه أو التخصص الذي تدرس فيه وكذا الهدف من تحققها، وعلى هذا الأساس سيتم توضيح المعنى اللغوي والمفهوم التقليدي والحديث لمصطلح القيمة.

**أولا: المدلول اللغوي لمصطلح القيمة:** عندما يقال قيم الشيء: يقصد بذلك إعطائه وزنا**،** مقياسا، معيارا ومقدارا، أي حدد له مقابل.

كما أن قيمة الشيء في اللغة تمثل قدره وقيمة المتاع وقد ترتبط كذلك بالاستقامة والاعتدال، الإدامة والثبات والاستقرار، نظام الأمر وعماده.

وفي قواميس اللغة الإنجليزية تعرف كلمة (Value) بأنها تعني الشيء الثمين ذو الأهمية، ويرجع في أصله الاشتقاقي إلى الفعل اللاتيني (Valeo) الذي يدل على القوة، ومعناه الأصلي " أنا قوي " فيشمل من هذه الناحية الشجاعة والصلابة والقوة.

**ثانيا: التعريف الاصطلاحي للقيمة**: بما أن مفهوم القيمة يرتبط بمجالات متعددة ومختلفة، فإن معانيه الاصطلاحية تتنوع حسب المجال الذي توظف وتحدد فيه، لذلك لا يمكن حصر تعريفها من زاوية واحدة، حيث يتم إنشاء القيمة من الناحية الاقتصادية الإدارية، الاجتماعية وحتى نجدها في المجالات الأدبية والفلسفية، وبالرجوع إلى المجال والتخصص يمكن تحديد العديد من المفاهيم فعلى سبيل المثال:

في تخصص الأدب يتم الحديث على القيم المعنوية المرتبطة غالبا **بالمبادئ والأخلاقيات والفنون**، وبنظرة فلسفية الأمر يدرس أيضا من الناحية المعنوية والروحية، فالقيمة فلسفيا تتحقق من خلال ثلاث محددات وهي**:** **الهدف،** **الفعل**، ا**لإحساس**، على عكس القيمة وفق المقاربة الاقتصادية أو المالية والمحاسبية فهي لا تتحدد فقد باعتبارات معنوية بل تأخذ البعد المادي والكمي.

وفي غالب الأحيان من الناحية الاقتصادية يقترن تعريف القيمة بالسعر، حيث أن سعر السلعة هو التعبير النقدي عن قيمتها أو بالثمن، غير أنه هناك من الاقتصادين من يرى ضرورة التفرقة بين المصطلحات الثلاث: القيمة، السعر والثمن، حيث يشير المصطلحين الأخيرين في معناهما إلى:

* **سعر السوق**: يعبر عن القيمة التي يشيع التعامل بها بين الناس مع اختلافهما عن الثمن؛
* **الثمن**: يمثل ما تراضى عليه المتعاقدان، وعليه فإن الثمن يمكن أن يكون مساويا أو أكبر أو أقل من القيمة )السعر (مع ملاحظة التعبير الجماعي لمصطلح القيمة )السعر (بعكس الثمن الذي يعبر عنه في حالات فردية بين متعاقدين أو أكثر لا يصلون إلى حد الكثرة.

وعليهفإنالقيمة هي الثمن النسبي أي ثمن السلعة أو الخدمة منسوبا إلى غيرها من السلع والخدمات اﻷخرى، بينما السعر يعتبر رقما مطلقا ويمثل التعبير النقدي عن القيمة للوحدة الواحدة من السلعة أو الخدمة.

ما يلاحظ من هذا المفهوم أن القيمة تتحدد بالسعر ولكن هذا الأمر لا يصلح في جميع الأحوال، وهو ما نتج عن معالجة ودراسة بعض المفكرين الاقتصادين والفلاسفة لموضوع جدلية القيمة، والتي يمكن أن تتحدد بعوامل وعناصر أخرى بينتها اسهاماتهم وأفكارهم التي تأرجحت بين نظرة العصور القديمة والعصر الحديث وسيتم تفصيلها عند التطرق إلى نظريات القيمة، التي بناء على أفكارها تم تصنيف مفهوم القيمة كالتالي:

1. **المفهوم التقليدي للقيمة**: بالنسبة للقيمة كمصطلح ظهرت أهميته في عصور سالفة بظهور الحاجة إلى المبادلة (المقايضة) أي مبادلة السلع ببعضها البعض، وكان آنذاك من الضروري معرفة الشيء الذي يجعل السلع متساوية عند تبادلها (مقياس للقيمة) وهو ما ذهبت إليه بحوث أفلاطون وأرسطو في الحضارات القديمة، حيث بين أفلاطون أن القيمة تظهر وتفسر عن تحديد قيمة تبادلية.

وقد فسر أكثر تلميذه أرسطو هذه الفكرة وفرق بين نوعين من القيمة وهما القيمة الاستعمالية والقيمة التبادلية، وأكد أن كل سلعة تكون لها قيمة استعمالية تنتج عن استخدامها في إشباع الحاجة الإنسانية، وأخرى تبادلية وهي ما نحصل عليه من سلع في السوق نتيجة لمبادلة بالسلع التي يحتاج إليها مالك هذه السلعة.

1. **المفهوم الحديث للقيمة:** بالنسبة للمفهوم الحديث للقيمة ترجع بوادره إلى أفكار المفكرين الاقتصاديين الذين ينتمون إلى المدارس الفكرية الاقتصادية المختلفة واضعي نظرية القيمة والتي سيتم التعرف عليها في الجزء الثاني من هذه المحاضرة، منهم من أكد أفكار أفلاطون وأرسطو، ومنهم من كان له رأي آخر حول العناصر الأساسية التي ترتبط بالقيمة مثل العمل، المنفعة، عوامل الإنتاج وغيرها؛

بنظرة معاصرة إلى مفهوم القيمة فإنه زيادة على تركيز الجهود على خلق (القيمة-زبون) تأكد أنه من الضروري بمراعاة إنشائها إلى الأطراف الفاعلين، وهم الذين تربطهم بالمؤسسة علاقات تفاعلية باعتبارهم الأطراف ذوي المصالح المشتركة والذين لهم تأثير كبير على خلق القيمة في المؤسسة، وبالتالي نشأت ما يسمى بالقيمة المشتركة، القيمة التساهمية، وغيرها والتي سيتم توضيحها بعد التطرق إلى النظريات التي تناولت دراسة موضوع القيمة.